تركيا والعلاقات عبر الأطلسيّ

Turkey and Transatlantic Relations

Author: Sasha Toperich, Aylin Ünver Noi 2018 تحرير: آيلين أنفير نوي، ساشا توبيريش

Publisher Washington: Brookings Institution Press الناشر: واشنطن: مطبعة معهد بروكينغز

Reviewed by: Hüseyin Pusat Kıldiş مراجعة: حسين بوسات كيلديش

عدد الصفحات: *398*

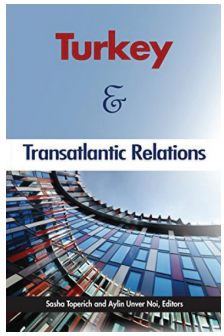

يركّز كتاب "تركيا والعلاقات عبر الأطلسي" الذي حرّره آيلين أنفر نوي وساشا توبيريش على العلاقات التركية عبر الأطلسي من خلال إسهامات ثلاثين كاتبًا. يتناول الكتاب الماضي والحاضر والمستقبل فيما يتعلق بموقف تركيا في التحالفات عبر الأطلسي. يتكون الكتاب من خمسة أجزاء تتضمن 23 فصلاً، تسبقها مقدمة. يغطّي الكتاب هذه المسألة منذ 1950 إلى الوقت الحاضر، وتركز بعض الفصول بشكل خاص على الشؤون الجارية.

عرض نوي وتوبيريش في مقدمة الكتاب خطة مارشال التي أسّست النظام الدولي الليبرالي، وخلقت جذور التحالف عبر الأطلسي للولايات المتحدة. وبحسب الكِتاب فإنّ القيم عبر الأطلسي (الديمقراطية، المشروعات الحرة) وإن كانت لا تزال صالحة إلا أنّ أعضاء التحالف يواجهون الآن تحدّيات جديدة، مثل عدم الاستقرار في أوروبا، والمشكلات الأمنية، وتراجع الثقة في المؤسسات. في الوقت الحاضر، يتغير العالم بشكل أسرع من أيّ وقت مضى بسبب العولمة (ص14)، ومن المؤكّد أنّ هذا يؤثر في تركيا أيضًا، التي تَعدّ نفسها في عالم متغير.

يتبع الكتاب نمط الانتقال من العام إلى الخاص، حيث يبدأ بإلقاء نظرة عامة على العلاقات التركية عبر الأطلسي، ويتقدّم إلى موضوعات أكثر تحديدًا، مثل التجارة، وأمن الطاقة.

يتضمن الجزء الأول من الكتاب خمسة فصول تعرض علاقات تركيا مع المنظمات الدولية والإقليمية، مثل منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، والمجلس الأوروبي (يوكو). كما يتناول هذا الجزء الفترات التي انضمت فيها تركيا إلى هذه المنظّمات، والتطورات الداخلية والخارجية لتركيا خلال تلك الحقبة، ولعلّ أهمّ سؤال طُرِح في هذا القسم هو: هل الأسباب التي أسهمت في قبول تركيا في هذه المنظمات لا تزال صالحة؟

ويحوي الجزء الثاني من الكتاب فصلين فقط، يقيّمان علاقات تركيا مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة من الماضي إلى الحاضر، ويركزان على المشكلات في هذه العلاقات وحلولها.

ويتضمّن الجزء الثالث من الكتاب خمسة فصول تعرض اللاعبين المنافسين لتركيا، مثل روسيا في البحر الأسود، والاتحاد الأوروبي غربي البلقان،

DOI:10.36360/1560-009-003-013

وأهداف تركيا القصيرة والطويلة المدى في هذه المناطق، مثل تطوير العلاقات الثنائية مع الدول غربي البلقان، وخلق منطقة سلمية لزيادة التعاون والتكامل الاقتصادي في البحر الأسود. ولعل مناقشة المؤلفين موضوعات هذا الجزء من المنظورينِ التركيّ والأوروبي ممّا يزيد من قيمة هذا الكتاب.

ويناقش الجزء الرابع من خلال أربعة فصول منفصلة العلاقاتِ بين تركيا وروسيا، وتركيا والصين، من أجل النظر في تأثير العلاقات بين الولايات المتحدة والغرب والولايات المتحدة وتركيا. وتُحلَّل كلتا المجموعتين من العلاقات من منظور أمريكي وتركي.

ويدرُس الكتّاب في الجزء الخامس الأخير قضايا متنوّعة كالتجارة، والطاقة، والإرهاب، وتحديد موقع هذه القضايا في سياق العلاقات التركية عبر الأطلسي. ولعل من السمات الإيجابية للكتاب أنه تناول هذه القضايا في جزء منفصل خاصّ بها.

وهذا الكتاب على أهميته وجودته لا يخلو من بعض نقاط الضعف؛ فكلّ فصوله الـ23 لم تتناول موضوعاتها بالعمق نفسه، كما أنّ بعض الأقسام لم تتناول قضاياها المهمّة بشكل كاف. مثلًا؛ تطرح عدة فصول قضية العولمة وتأثيراتها في النظام الدولي، مثل إعادة تنظيم العلاقات الدولية، لكن يبقى ما يمكن أن تقدّمه تركيا لهذه المنظمات في عالم متغير غامضًا. ومع هذا يجب على تركيا أن تقدم شيئًا مفيدًا مثل اقتصاد قوي أو جيش قوي من أجل أن تصبح عضوًا في هذه المنظمات أو أن تظل قوية فيها. كما أخفق الكتاب في معالجة موضوع صعود اليمين المتطرف والشعبوية في أوروبا بشكل كافٍ، بوصف ذلك دينامية حاسمة في العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وتركيا.

بالرغم من أنها تبدو قضية داخلية، إلا أن الأحزاب اليمينية المتطرفة والشعبوية في أوروبا تسهم في تشكيل دور تركيا في العلاقات عبر الأطلسي.

يقدّم المؤلِّفون في الجزأين الأول والثاني من الكتاب بشكل أساسي إطارًا عامًّا لعلاقات تركيا مع المنظمات الدولية، مثل الناتو والاتحاد الأوروبي، ويقيّمون بشكل شبه حصري هذه العلاقات من منظور تركيا. على سبيل المثال، يتحدثون عن التغييرات في هذه المنظمات الدولية بسبب العولمة. ومع ذلك، هذا غير كاف لفهم التحوّلات التي تحدث. في الواقع، تعد أحد أهم أكثر المناقشات سخونة وتأسيسية في العلاقات الدولية اليوم هي صلاحية وبقاء هذه المنظمات الدولية، وعلى سبيل المثال، لم يعد الناتو كأحد هذه المنظمات يعكس واقعًا إستراتيجيًّا مشتركًا.

في الختام، يُعَدّ الكتاب إسهامًا جديرًا بالاهتمام في أدب الدراسات التركية بالرغم من بعض أوجه القصور، ويقدّم تحليلات حادّة للقضايا الفردية والعلاقات الثنائية من وجهات نظر مختلفة، ويحلّل بشكل منهجي أهداف تركيا وتوقعاتها ومشكلاتها في التحالفات عبر الأطلسي في جوانب متعددة، مثل الإرهاب والتجارة. كما أنه كتاب سهل القراءة، ولهذه الأسباب، ولا حرج في دعوة الأكاديميين والمهتمّين إلى قراءة الكتاب؛ لمعرفة المزيد عن مكانة تركيا في العلاقات عبر الأطلسي.